أقرب الطرق للجنة في ظلال السيوف والأعنة

د. عقلة حسين دهيمات



دار المأمون للنشر والتوزيع

أقرب الطرق للجنة

في ظلال السيوف والأعنة



الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٠٠٠٠/٨/٢٠٢٠)

دهيمات، عقلة حسين
أقرب الطرق للجنة في ظلال السيوف والأعنة/عقلة حسين دهيمات. _ عمان: دار المأمون للنشر، ٢٠٢٠.
(١٠٠) ص
ر.إ: (٠٠٠٠/٨/٢٠٢٠).
الواصفات:/ // // /

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN ٩٧٨ - ٩٩٥٧ - ٧٧ -٠٠٠٠-٠ (ردمك)



أقرب الطرق للجنة

في ظلال السيوف والأعنة

د. عقلة حسين دهيمات




بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الجهاد، كلمة تدل على بـذل الجهـد والعطـاء, وهـو مصـطلح عربي إسلامي بامتياز، إذ لا يفهم معناه ولا مداه بشـكل صـحيح إلا من قبل أهل اللغة العربية، ولا تفهم غايته ووسـيلته إلا مـن قبـل الذين شرفهم الـلـه بالدين الإسلامي وذاقوا حلاوة الإيمان به.

الجهاد, عمل يدل على بذل الغالي والنفيس في سبيل الحصـول على المنزلة الرفيعـة التـي سيحصـل عليهـا المجاهـدون في مختلـف ميادين الحياة، وخاصة في ساحات الـوغى ومقارعـة الأعـداء ورفـع راية الإسلام, وذلك بشهادة كتاب الـلـه وسنة نبيه صلى الـلـه عليه وسلم.

الجهاد، مفهوم لـه ضـوابطه وقوانينـه، التـي تحكـم تصرفـات القائمين به والعاملين بمقتضاه, بحيث يحظى الـذين شرفهـم الـلــه بهده الشعيرة بالمنزلة الرفيعة التي يسعون للحصول عليهـا, عنـدما لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الـلـه بقلب سليم.

الإرهـاب؛ عمـل بربـري لا خلـق لـه ولا ديـن لـه ولا ضـوابط

له، حيث يقوم به أفراد أو جماعات أو دول، من أجل النيل من الآخرين أو الانتقام منهم أو تدميرهم بشتى الوسائل والإمكانيات دون رقيب أو حسيب.

الإرهاب صناعة غير إسلامية، كانت على مدار التاريخ، أوجدها أعداء الأمة وخاصة اليهود منهم، للانتقام من الإسلام والمسلمين, ثم ألصقوها بهم، عندما ضعفت شوكتهم وزالت هيبتهم، وذلك من أجل خلط الأمور وضياع الحقوق وتكالب الآخرين على هذا الدين وأهله .

الجهاد عمل شريف بغايته ومفهومه وميادينه وجزاء من يقوم به، والإرهاب عمل خسيس وغايات سيئة ووسائل قذرة ونتائج مذلة لمن يقوم به في الدنيا والآخرة.

المؤلف

مقدمة

خلق اللـه سبحانه وتعالى إبليس من مارج من نار, وخلق آدم من صلصال كالفخار, وطلب منهما ومن نسليهما أن يعبدوه دون سواه، ثم بين لهما الطريق التي يجب أن يسلكوها في الدنيا لكي يفوزوا بالجنة في الآخرة، حيث قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {56/51} مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ {57/51} إِنَّ اللـهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ {58/51})، أيضا خلق اللـه الملائكة من نور وفطرهم على طاعته. ثم أوكل اللـه سبحانه وتعالى لآدم الخلافة في الأرض ومنحه قدرات تؤهله لذلك، كاستعمال العقل وقابلية التعلم وحفظ الأمانة، وعلمه كذلك الأسماء كلها، وطلب من الملائكة وإبليس أن يسجدوا له عرفانا بتلك القدرات, فأذعن الملائكة لذلك وأبى إبليس, قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {30/2} وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ

عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {31/2} قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {32/2} قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ {33/2} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {34/2}) . أما عدم سجود إبليس لآدم فقد جاء حسدا من نفسه وبدعوى أنه أفضل منه، حيث خلقه الله من نار وخلق آدم من صلصال كالفخار، وبهذا التصرف فقد فسق إبليس عن أمر ربه، فطرده الله سبحانه وتعالى من الجنة التي كان يقيم فيها وحكم عليه بالنار في الآخرة. لكن إبليس توسل إلى خالقه الذي يعرف ما تكن به نفسه بأن يمنحه فرصة لمقارعة آدم وبنيه في الدنيا وجرهم إلى نفس مصيره في الآخرة، إن استطاع لذلك سبيلا، قال تعالى في وصف ذلك: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ {32/15} قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ {33/15} قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ {34/15} وَإِنَّ عَلَيْكَ

اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الـدِّينِ {35/15} قَـالَ رَبِّ فَـأَنظِرْنِي إِلَى يَـوْمِ يُبْعَثُـونَ {36/15} قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ {37/15} إِلَى يَومِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ {38/15}) , وقال تعالى أيضا: (قَالَ مَا مَنَعَـكَ أَلاَّ تَسْـجُدَ إِذْ أَمَرْتُـكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِـي مِـن نَّـارٍ وَخَلَقْتَـهُ مِـن طِـينٍ {12/7} قَـالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ {13/7} قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {14/7} قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَـرِينَ {15/7}).

وأما آدم عليه السلام فقد أسكنه الـلـه وزوجه الجنة بعد أن طرد إبليس منها، وحذرهما من الشـيطان الـرجيم ومـن أكلهـما مـن الشجرة التي نهاهما الـلـه عنها في الجنة، لكن إبليس لم يـتركهما وشانهما فأغراهما بأن يأكلا من تلك الشجرة التي نهاهما الـلــه عنها، وذلك بحجة أنه ناصح لهما بأن يأكلا منها حتـى يصـبحان خالدين في الجنة، وبذلك قد خالف آدم وزوجه أمر الـلـه بدون قصد عندما أكلا منها، واستحقا مع إبليس الخـروج مـن الجنـة إلى الأرض كأعداء متصارعين إلى يوم الدين، قال تعـالى: (وَقُلْنَـا

يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ {35/2} فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ {36/2}). ثم استمر الصراع بين أدم وبنيه مع إبليس ونسله إلى يوم الدين، قال تعالى على لسان إبليس: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ {16/7} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ {17/7}), فرد عليه الخالق سبحانه بقوله تعالى: (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ {18/7}). ثم استمر نسل إبليس بمواقفهم الشيطانية وعدائهم لأبناء آدم، مستخدمين شتى الوسائل والطرق التي تخرجهم من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر، وبذلك استحق إبليس ونسله أن يكونوا **العدو الأول لآدم وبنيه**، وما على بني آدم إلا أن **يجاهدوا** إبليس وأبنائه وأتباعه، وأن **يحاربوهم** بشتى الوسائل والطرق المتاحة لهم .

كذلك واجه المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ العديد من

التحديات والمشاكل في بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، حيث نالوا الأذى الشديد من المشركين والكافرين عامة وقريش خاصة بسبب دعوتهم القوم إلى عبادة الله وتركهم عبادة الأصنام، مما اضطر المسلمين إلى البحث عن أماكن أكثر أمانا وطمأنينة لهم ولدعوتهم، حيث سمح رسول الله ﷺ لعدد من أتباعه بقيادة عثمان بن عفان بالهجرة إلى الحبشة لوجود حاكم عادل فيها، ثم تلتها مجموعة أخرى لنفس المكان، وذلك قبل أن يؤذن لرسول الله ﷺ وأتباعه بالهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة لاحقا) ليؤسسوا **دولة الإسلام هناك**، تاركين وراءهم الأهل والمال والمتاع، وعليه أصبح **الكفار والمشركون عدوا جديدا للمسلمين** بعد عداوة الشيطان لهم، وعليهم إعلان الجهاد عليهم بما يستطيعون من وسائل عندما يحين الوقت المناسب لذلك، قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللـهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً) ، ثم قال تعالى:

(انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللـهِ) .

أما في المدينة المنورة التي أصبحت وجهة المسلمين الأخيرة وعاصمة الدولة الإسلامية، فقد بدأ رسول الله ﷺ مشروع الدولة الفعلي هناك, حيث آخى بين المهاجرين الفارين بدينهم من مكة المكرمة والأنصار المتواجدين في المدينة المنورة، حيث تقاسم الطرفان السكن والمأوى والطعام وغيرها فيما بينهم، ومن ثم عالجت هذه المؤاخاة العديد من المشاكل التي واجهت المهاجرين من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حيث شعروا بداية بالغربة ومفارقة الأهل والديار، وأيضا تركوا خلفهم معظم أموالهم وممتلكاتهم في مكة المكرمة. أكثر من ذلك لم يألف المهاجرون طبيعة الوضع المعيشي والاقتصادي في المدينة المنورة، ولم يتحملوا الآثار الصحية التي لم يعرفوها من قبل في مكة المكرمة، ولكنهم نالوا الترحيب والدعم والمؤاخاة من أهل المدينة المنورة. وبالمقابل فقد أبرزت هذه المؤاخاة أسسا جديدة

لإلغاء الفوارق التقليدية في مجتمع المدينة المنورة والمبنية أصلا على العائلة والعشيرة، ومن ثم استبدلت هذه الأسس بروابط جديدة تحقق تغيرا ملحوظا في حياتهم وتميزهم عن بقية القبائل العربية، ومثال ذلك قيام تلك العلاقات على أساس العقيدة بدلا من الاعتبارات القبلية والفوارق الطبقية، توثيق مشاعر الحب والمودة بينهم بدلا من الحقد والكراهية، تأمين الحماية والنصرة لهم بدلا من الوشاية والخذلان، ومواساة بعضهم البعض بالمال والمتاع بدلا من توسيع الفجوة بينهم في متطلبات الحياة ورغد العيش.

ومن النماذج التي شملها مشروع المؤاخاة في المدينة المنورة، كانت المؤاخاة بين أبي بكر الصديق وخارجة بن زهير, وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب خالد بن زيد، وغيرهم كثير، حيث استطاعت هذه الإخوة أن تنتصر على

العصبية القبلية، وتحل مكانها الرابطة الإيمانية والأخوة الدينية. كذلك لم تقف هذه المؤاخاة عند هذا الحد، بل إن كثيرا من الأنصار عرضوا على رسول الله ﷺ أن يقسموا أراضيهم الزراعية بينهم وبين إخوانهم المهاجرين، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب منهم الاحتفاظ بأراضيهم ومشاركة المهاجرين فقط بحصادها، مما أثار الإعجاب في نفوس المهاجرين على ما عرضه الأنصار، الذين قالوا لرسول الله يا رسول الله ما رأينا قوما قدمنا إليهم أحسن مواساة وأحسن بذلا من الأنصار، لذلك وصف الله سبحانه هذا الموقف بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) لكن عددا محدودا من المنافقين بقوا في المدينة المنورة يظهرون العداء الخفي تجاه المناصب التي يمارسونها أو يأملون الحصول عليها ,ومثال ذلك عبد الله بن أبي بن سلول وغيره من المنافقين، وعليه كان

المشركـون والمنـافقون في المدينـة المنـورة **عـدوا جديـدا للإسـلام والمسلمين**.

ثم انتقل رسول اللـه ﷺ خطوة أخـرى نحـو تثبيـت قواعـد دولـة الإسـلام، وذلـك بكتابـة صـحيفة بـين المسـلمين واليهـود في المدينة المنورة فور هجرته إليها، حيث تعتبر هـذه الصـحيفة أول دستور مـدني في تـاريخ البشريـة بشـهادة المـؤرخين والمسـتشرقين عـلى مـدار التـاريخ الإسـلامي، إذ احتـوى هـذا الدسـتور اثنـين وخمسـين بنـدا، كلهـا مـن رأي رسـول اللـه ﷺ، منهـا خمسـة وعشرون بندا خاصة بأمور المسلمين وسبعة وعشرون بندا ترتبط بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى. وقد تم تـدوين هذا الدستور بشكل يسمح لأصـحاب الـديانات الأخـرى بـالعيش مـع المسـلمين في المدينـة بحريـة كاملـة، يمارسـون مـن خلالهـا شعائرهم حسب رغبتهم ودون مضايقة من أحد في المدينة. وقـد اعتبر أغلب المؤرخين هذا الدستور مفخـرة مـن مفـاخر الحضـارة لإسلامية ومعلـما مـن معـالم مجـدها السـياسي والإنسـاني، حيـث

يهدف دستور المدينة إلى تحسين العلاقات بين مختلف الطوائف والجماعات في المدينة المنورة، وعلى رأسهم المهاجرين والأنصار والفصائل اليهودية وغيرهم، وذلك من أجل التصدي لأي عدوان خارجي على المدينة. إذ بموجب هذا الدستور صارت المدينة المنورة دولة توافقية يرأسها رسول الله ﷺ، ومرجعها الشريعة الإسلامية، التي تكفل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية للجميع، وتحقق العدل والمساواة بين مواطنيها. لكن اليهود لم يلتزموا بهذا الدستور فأصبحوا **العدو الرابع للإسلام والمسلمين**.

وعليه أصبح المسلمون بقيادة رسول الله ﷺ يواجهون الكثير من الأعداء، الذين يتربصون بهم الدوائر ولا يرعون فيهم إلا ولا ذمة. فهذا إبليس ونسله العدو الأول لبني آدم كان لهم بالمرصاد، وهاهم المشركون والكفار في مكة وغيرها قد أصبح شغلهم الشاغل القضاء على رسول الله وأتباعه، فكانوا العدو الثاني للمسلمين، وهاهم يهود المدينة المنورة الذين ارتبطوا بالمسلمين بوثيقة، لم يلتزموا فيها واستمروا بالتآمر على المسلمين والقضاء على دعوتهم فكانوا أعداء لهم، وهاهم المنافقون في

المدينـة المنـورة يتحـالفون مـع جميـع الأعـداء للإطاحـة بالإسـلام والمسلمين, قال تعالى: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْـرَابِ مُنَـافِقُونَ وَمِـنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَـنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَـذَابٍ عَظِـيمٍ), وقـال تعـالى: (وَلْـيَعْلَمَ الَّـذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَـاتِلُواْ فِي سَـبِيلِ اللـهِ أَوِ ادْفَعُـواْ قَـالُواْ لَـوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَـانِ يَقُولُـونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَـيْسَ فِي قُلُـوبِهِمْ وَاللـهُ أَعْلَـمُ بِمَـا يَكْتُمُـونَ) ، وقـال تعالى: (أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُـولِ وَهُـم بَـدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَـرَّةٍ أَتَخْشَـوْنَهُمْ فَاللـهُ أَحَـقُّ أَن تَخْشَـوْهُ إِن كُنـتُم مُّؤْمِنِينَ {13/9}) .

أمام هذا الواقع المر الذي واجهه المسلمون في مكة المكرمة سابقا ومن ثم واجهوه في المدينة المنورة لاحقا، لا بد من إجـراء يتخـذه رسول اللـه ﷺ وأتباعه للتخلص من هذا الواقع المـؤلم، ومـن ثـم المحافظة على دعوتهم ووجودهم واسـترداد أمـوالهم وحقـوقهم، وعليـه كـان **الجهـاد** في سـبيل اللــه هـو طريـق الخـلاص

مـن شرور الأعـداء ورد الاعتبـار للأحبـة والأتبـاع في هـذا الـدين الجديد، قال تعالى: (وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي الـلــهِ مِن بَعْـدِ مَـا ظُلِمُـواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْـرُ الآخِـرَةِ أَكْـبَرُ لَـوْ كَـانُواْ يَعْلَمُـونَ) ، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـواْ وَالَّـذِينَ هَـاجَرُواْ وَجَاهَـدُواْ فِي سَـبِيلِ الـلـهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ الـلـهِ وَالـلـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)، وقال تعالى أيضا: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِمُـوا وَإِنَّ الـلــهَ عَـلَى نَصْرِهِـمْ لَقَدِيرٌ {39/22}) , وقال تعالى كذلك: (يَا أَيُّهَا النَّبِـيُّ جَاهِـدِ الْكُفَّـارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُـظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَـنَّمُ وَبِـئْسَ الْمَصِيرُ). أما الأحاديث النبوية فقد نـص الكثـير منهـا عـلى الجهـاد، حيـث قـال رسول الـلـه ﷺ "مثل المجاهد في سبيل الـلـه كمثل الصـائم القـائم القانت لا يفتر من صيام ولا صلاة حتـى يرجـع المجاهـد في سـبيل الـلـه تعالى" رواه **البخاري ومسلم**، وعـن أبي هريـرة قـال: "سـئل رسول الـلـه ﷺ أي الأعمال أفضل، قال: إيمـان بالـلـه ثـم جهـاد في سبيله ثم حج مبرور" رواه **مسلم**.

مفهوم الجهاد وفضله

يعرف الجهاد لغة بأنه بـذل مـا في الوسـع والطاقـة مـن قـول أوفعل ، وهذه الكلمة مأخوذة من الجهد أو الإجهاد. وأما تعريـف الجهاد اصطلاحا فهو قتال الكفار والمرتـدين والبغـاة إعـلاء لكلمـة اللـه ودينه .

شرع الجهاد لإخراج النـاس مـن ظلـمات الشـرك إلى نـور التوحيـد، التخلص من جور الأديان إلى عـدل الإسـلام، وكـذلك إعـلاء للمـؤمنين وقمعا للظالمين. من هنا كان الجهاد أفضل ما يتقرب به المؤمنون إلى ربهم، وهو يدل أيضا على عظيم مكانة الجهـاد وفضـله في الشريعـة الإسلامية. قال تعالى: (وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللـهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّـنَ اللـهِ وَرَحْمَـةٌ خَـيْرٌ مِّـمَّا يَجْمَعُـونَ) ، وقـال تعـالى: (فَلْيُقَاتِـلْ فِي سَبِيلِ اللـهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا بِـالآخِرَةِ وَمَـن يُقَاتِـلْ فِي سَبِيلِ اللـهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا {74/4})، وقال تعالى: (وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللــهِ وَالْمُسْتَضْـعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَـاء وَالْوِلْـدَانِ الَّـذِينَ يَقُولُـونَ رَبَّنَـا أَخْرِجْنَـا مِـنْ

هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) . وأما في السنة النبوية فإن مفهوم الجهاد وفضله واضح في الأحاديث النبوية، حيث ورد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض " **رواه البخاري ومسلم**، وعن أبي هريرة أيضا قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله, ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل " رواه **البخاري**. وعن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها " **رواه البخاري**. وعن سلمان الفارسي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتن " رواه **مسلم**. وعن زيد بن خالد قال رسول الله ﷺ: "من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا " رواه **البخاري ومسلم** .وورد عن السيدة عائشة، أنها

لما قرأت كتاب الـلـه بتدبر قالت يا رسول الـلـه نرى الجهاد أفضـل العمل أفلا نجاهد قال "لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور " أخرجـه **البخاري** .

أكثر من ذلك فإن الجهـاد في سـبيل الـلـــه يعتـبر ذروة سـنام الإسلام، حيث جاء هـذا التأكيـد في حـديث طويـل رواه معـاذ بـن جبل، وفيه قال رسول الـلـــه ﷺ: "أن رأس الأمـر **الإسـلام** وعمـوده **الصلاة** وذروة سنامه **الجهاد**". أيضا فإن الجهاد يعتبر أفضل الأعمال بعد الإيمان بالـلـه ورسـوله، وأن الجهـاد في سـبيل الـلـــه خـير مـن عبادة ستين سنة بصيامها وقيام الصلاة فيها، وأن للشهيد عند الـلـه خصال وفضائل ميزه الـلـه فيها، وأن روحه تسـرح في الجنة غـدوة وروحة، وأن الغدوة والروحة خير من الدنيا وما فيها.

أما بيان فضل الجهاد في الكتاب والسـنة فـأمره عظـيم، لا يدانيه عمل من أعمال المسلم إذا أخلص النية وأحسن العمل، قـال تعـالى(كتـب علـيكم القتـال وهـو كـره لكـم، وعسى أن

تكرهوا شيئا وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم)، وقال تعالى: (انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)، وقال تعالى: (إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {10/61} تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ، وقال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) ، وقال تعالى: (قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ). وأما الأحاديث النبوية الواردة في فضل الجهاد والمجاهدين والتحذير من تركه والإعراض عنه فهي أكثر من أن

تحصر وأشهر من أن تذكر, ففي **الصحيحين** عـن سـهل بـن سـعد قال، قال رسول الـلـه ﷺ: "ربـاط يـوم في سـبيل الـلــه خـير مـن الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير مـن الـدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الـلــه أو الغـدوة خـير من الدنيا وما عليها "، وعن أبي هريرة قال، قال رسول الـلــه ﷺ: "مثل المجاهد في سبيل الـلـه كمثل الصائم القائم، وتكفـل الـلــه للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مـع أجر وغنيمة " أخرجه **مسلم،** وعـن أبي هريـرة قـال، قـال رسـول الـلـه ﷺ: "ما من مكلوم يكلم في سبيل الـلـه إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي، اللون لون الدم والريح ريح المسك " **متفـق عليـه،** وفي الصحيحين عن النبـي ﷺ أنـه سـئل أي العمـل أفضـل فقـال "إيمان بالـلـه ورسوله، الجهاد في سبيل الـلـه، وحـج مـبرور " رواه **أحمد،** وعن أبي عبس بن جبر الأنصـاري قـال، قـال رسـول الـلــه ﷺ: "ما أغـبرت قـدما عبـد في سـبيل الـلــه فتمسـه النـار " رواه **البخاري،** وعن أبي هريرة قال، قـال رسـول الـلــه ﷺ: "مـن مـات

ولم يغـزو ولم يحـدث نفسـه بـه مـات عـلى شـعبة نفـاق " رواه **البخاري،** وعن أبن عمر قال، سمعت رسـول اللــه ﷺ يقـول: "إذا تبـايعتم بالعينـة وأخـذتم بأذنـاب البقـر ورضـيتم بـالزرع وتـركتم الجهـاد سـلط اللــه علـيكم ذلا لا ينزعـه شي حتـى ترجعـوا إلى دينكم" **رواه أحمد وأبو داوود وصححه بن القطان** .



غاية الجهاد

أما **الغاية من الجهاد**، فهو إما **جهاد طلب** أو **جهاد دفاع**، والمقصود منهما جميعا هو تبليغ دين الله ودعوة الناس إليه، ومن ثم إخراج الناس من دائرة الظلمات إلى النور, ففي القرآن الكريم قال تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه)، وقال تعالى: (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ), وقال تعالى: (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ). وأما غايته في الأحاديث النبوية، فقد ورد في **الصحيحين** عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على

الـلـه"، وفي صحيح مسـلم عـن طـارق الأشـجعي قـال، قـال رسـول الـلـه ﷺ "من وحد الـلـه وكفر بما يعبد من دون الـلـه حـرم مالـه ودمه وحسابه على الـلـه".

أطوار الجهاد وإعداد المحاربين

أما **أطوار الجهاد** في الإسلام فقد كانت ثلاثة، **الطور الأول** الإذن للمسلمين بالجهاد من غير إلزام لهم كما جاء في قوله تعالى(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)، **الطور الثاني** الأمر بقتال من قاتل المسلمين، والكف عمن كف عنهم, وكما جاء في قوله تعالى: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) ، وقوله تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ) ، وقوله تعالى: (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ)، **والطور الثالث** جهاد المشركين مطلقا وغزوهم في بلادهم حتى لا يكون فتنة ويكون الدين كله لله، وذلك من أجل أن يعم الخير أهل الأرض وتتسع رقعة الإسلام ويزول دعاة الكفر والإلحاد، قال تعالى: (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ), وقوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ

فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللـهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) .

وأما **الإعداد لمحاربة الأعداء**، فقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يعدوا أنفسهم لمحاربة الأعداء بكل الوسائل المتاحة لهم من القوة، سواء المتعلقة بالأبدان أو الأسلحة أو التوجيه لكل ما يعينهم على جهاد عدوهم ابتداء أو دفاعا، حيث قال تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللـهُ يَعْلَمُهُمْ)، وقال تعالى أيضا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا) ، لذلك يتطلب الواجب من ذوي البصيرة الامتثال لأوامر الله والإخلاص له والاعتماد عليه، ومن ثم الإعداد لأعدائه وبذل الجهود في الحيطة والحذر واستعمال كل ما يمكن استعماله، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللـهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)، وقال تعالى: (وَلَيَنصُرَنَّ

اللـهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللـهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

وأما الرباط والحراسة في الثغور في سبيل اللـه ، فهي جزء هام من الدفاع عن الأوطان وجمهور المسلمين. وقد ورد فضلهما في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، حيث روى **أبو داوود والترمذي** عن فضالة بن عبيد أن رسول اللـه قال: "كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل اللـه فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتنة القبر"، وعن سهل بن سعد أن رسول اللـه ﷺ قال: " رباط يوم في سبيل اللـه خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل اللـه أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها " **رواه الشيخان**، وعن عثمان بن عفان قال سمعت رسول اللـه ﷺ يقول: "حرس ليلة في سبيل اللـه أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها " رواه **الحاكم,** وعن أنس بن مالك قال، قال رسول اللـه ﷺ: "عينان لا تمسهما النار أبدا، عين باتت تكلأ في سبيل اللـه وعين بكت خشية من اللـه " رواه **الطبراني** في

الأوسط، وعن أبي سعيد الخدري قال: قيل يا رسول الله أي الناس أفضل، فقال رسول الله: "مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا ثم من قال مؤمن في شعب يتقي الله ويدع الناس من شره" رواه **البخاري,** وعن أبي هريرة أن رسول الله سئل أي العمل أفضل، قال "إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله، ثم ماذا قال حج مبرور"



أنواع الجهاد

قسم العلماء الجهاد إلى أربع مراتـب، وجعلـوا بعـض مراتبـه أنواعا تندرج تحت تلك المراتب . أما مراتب الجهاد فتشمل جهاد النفس، جهاد الشيطان، جهاد الكفار، وجهاد المنافقين، لكن جهـاد النفس والشيطان يعتبران واجبـين عـلى كـل مكلـف، بيـنما جهـاد المنافقين والكفار وأرباب الظلم والبدع فهو واجب عـلى الكفايـة .
ينقسم جهاد الـنفس إلى أربـع مراتـب أيضـا، أولهـا تعلـم الهـدى ودين الحق الـذي لا فـلاح ولا سـعادة إلا بـه، وثـانيهما مجاهـدة النفس بالعمل بعد العلم بالهدى, عن معـاذ بـن جبـل أنـه سـأل رسول الـلـه ﷺ بأن يخبره عن عمـل يدخلـه الجنـة ويبعـده مـن النار، فقال له رسول الـلـه " لقد سـألت عـن عظـيم، وإنـه ليسـير على من يسره الـلـه عليه، تعبد الـلــه لا تشــرك بـه شـيئا وتقـيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، ثم قال ألا أدلـك على أبواب الخير، الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ المـاء النـار، وصـلاة الرجـل في جـوف الليـل ثـم تـلا قولـه تعـالى:

(تتجافى جنوبهم عن المضاجع، حتـى بلـغ يعقلـون)، ثـم قـال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه، قلت بلا يا رسول اللـه قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سـنامه الجهـاد ,ثـم قال ألا أخبرك بهلاك ذلك كله قلـت بـلى يـا رسـول اللــه، فأخـذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يا نبي اللـه وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به، فقال: ثكلتك أمك وهل يكب الناس عـلى وجـوههم أو عـلى منـاخرهم إلا حصـائد ألسـنتهم" رواه **الترمـذي** .أمـا ثالـث المراتـب فهـو مجاهـدة الـنفس بالـدعوة للهـدى وتعلـيم مـن لا يعلمها، ورابعها مجاهدة النفس بالصـبر عـلى مشـاق الـدعوة إلى اللـه. وأما جهاد الشيطان فمرتبتان، أولهـا جهـاده عـلى دفـع مـا يلقي إلى العبد من شبهات وشكوك قادحـة بالإيمـان، قـال تعـالى: (وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّـيْطَانِ فَإِنَّـهُ يَـأْمُرُ بِالْفَحْشَـاء وَالْمُنكَـرِ) ، وقال تعالى: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُـمْ فَصَـدَّهُمْ عَـنِ السَّـبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ {24/27})، وثانيها جهاده على دفع ما يلقي إليـه من الإرادات الفاسـدة والشـهوات، قـال تعـالى: (اسْـتَحْوَذَ عَلَـيْهِمُ

الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللـهِ أُوْلَئِكَ حِـزْبُ الشَّـيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِـزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)، وقال تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَـبْلَى {120/20} فَـأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِـن وَرَقِ الْجَنَّـةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى). وأما جهاد الكفار والمنـافقين فهـو الجهـاد المعروف عادة باستخدام القوة إذا دعـت الضرورة، ويشـمل ذلـك الجهاد بالقلب واللسان والمال والنفس, لكـن جهـاد الكفـار أخـص باليد وجهاد المنافقين أخـص باللسـان قـال تعـالى: (يَـا أَيُّهَـا النَّبِـيُّ جَاهِدِ الْكُفَّـارَ وَالْمُنَـافِقِينَ وَاغْلُـظْ عَلَـيْهِمْ وَمَـأْوَاهُمْ جَهَـنَّمُ وَبِـئْسَ الْمَصِيرُ {9/66}), وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَـدُواْ بِـأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِـهِمْ فِي سَـبِيلِ اللـــهِ وَالَّـذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِـكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ). وأما جهاد أرباب الظلـم والبـدع والمنكـرات فثلاث مراتب، أولها باليد إذا قدر على ذلك، كالسلطان والقـاضي والـوالي والمسـئول، وثانيهـا باللسـان إن لم يسـتطع باليـد وذلـك بالنصح والتوجيه، وثالثها بالقلـب إن عجـز عـن اسـتعمال اليـد

واللسان وهذا أضعف الإيمان، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ {10/61} تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) .

وأما الشيخ بن باز فقد ذكر أن الجهاد يشمل اليد، المال، الدعاء، التوجيه والإرشاد، والإعانة على الخير, وقد ذكر بن باز أن الجهاد باليد هو أعلاها مرتبة، ثم يليها المال، ثم الرأي والتوجيه، ومن ثم الدعوة إلى الله، ثم أضاف بن باز قائلا أن جهاد الكفار باليد قد مر في مراحل متنوعة حسب الحالة التي يعيشها المسلمون، ثم أضاف قائلا أن بن القيم الجوزي قد ذكر في زاد المعاد أن رسول الله ﷺ قد بدأ مشوار نبوته بأن أوحى إليه ربه بأن يقرأ باسم ربه الذي خلق في سورة العلق، قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1/96}

خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {2/96} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {3/96})، ثم خاطبه فيما بعد أن ينذر غيره في سورة المدثر، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ {1/74} قُمْ فَأَنذِرْ {2/74} وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ {3/74} وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ {4/74} وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ {5/74} وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ {6/74} وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) ، ثم طلب منه أن يقوم الليل ويقرأ القرآن في سورة المزمل، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ {1/73} قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا {2/73} نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا {3/73} أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا {4/73}) ، ثم أمره سبحانه وتعالى فيما بعد أن ينذر عشيرته الأقربين ومن حولهم من الناس أجمعين، قال تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ {214/26} وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) .

بناء على ذلك أقام رسول الله ﷺ في مكة المكرمة بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة بدون قتال ولا جزية، واكتفى بالصبر والصفح، قال تعالى: (ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ، ثم أذن له بالهجرة للمدينة المنورة وقتال من يقاتله، ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله، قال

تعالى: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) ، وقال تعالى: (أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ)، وقال تعالى: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) .



حكم الجهاد

بداية، يعتبر الجهاد في سبيل الـلـه فرض كفاية على المسـلمين، بحيث إذا قام به البعض منهم سـقط عـن الآخـرين. لكـن الجهـاد يصبح فرض عين إذا حضر المسلم دعوة الجهاد، أو إذا حضـر العدو وحـاصر الـبلاد أو احتلهـا، أو إذا أعلـن الإمـام النفـير العـام، أو إذا دعت الحاجة لذلك الشخص دون غيره، حيث قال تعـالى: (يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ {15/8} وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَـاء بِغَضَبٍ مِّنَ الـلـهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، وقال تعـالى أيضـا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَـا لَكُـمْ إِذَا قِيـلَ لَكُـمُ انفِـرُواْ فِي سَـبِيلِ الـلـهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ), وعن بن عمر قال رسول الـلـه: " أمـرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الـلـه وأن محمدا رسـول الـلـه ويقيمـوا الصـلاة ويؤتـوا الزكـاة"، وقـال ﷺ: "وإذا اسـتنفرتم

فانفروا " **متفق عليه**، وقال رسول اللـه: "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق" رواه **مسلم** .

لكن الجهاد في سبيل اللـه يتطلب عدة شروط، يجب توفرها في المجاهد، أو يجب مراعاتها والأخذ بها من قبله، ومن تلك الشروط ما يلي منها :

1. **الإسلام.** إذ لا يصح جهاد المشرك أو الكافر، بل يشترط أن يكون المجاهد مسلما، ودليل ذلك ما قاله رسول اللـه ﷺ لأحد المشركين الذي تبعوه قبيل غزوة بدر: " تؤمن باللـه ورسوله، قال لا، فقال له فارجع فلن استعين بمشرك " رواه **مسلم** .
2. **العقل.** فلا يعقل أن يخرج المجنون لقتال المشركين أو الكفار, لأنه غير مكلف، قال رسول اللـه ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، عن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل " رواه **أبو داوود والحاكم** .

3. **البلوغ.** لا يفترض الجهاد على الصغير أو الصبي الذي لم يصل سن البلوغ، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا بن أربعة عشرة "فلم يجزني في المقاتلة " **متفق عليه** .

4. **الذكورة.** فرض الجهاد على الرجال دون النساء لما يترتب على ذلك من مشقة وخطورة، قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل على النساء جهاد، فقال ﷺ: "جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة " رواه **بن ماجة** .

5. **السلامة من العجز**. إذ لا يجب الجهاد على المريض أو الأعمى أو على من يعاني مشكلة أو علة أو عيب خلقي في جسده يمنعه القتال ، قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ).أما من توفرت في الشروط الأخرى دون هذا الشرط ويستطيع الخروج مع الجيش فله أن يخرج وساعد على رد الأعداء بما يستطيع .

6. **القدرة على مئونة الجهاد** ، حيث لا يجب الجهاد على من لا

يستطيع تحصيل السلاح أو نفقة الجهاد، قال تعالى: (وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ) .

7. **إذن الوالـدين** . إذ لا يجـوز للمسـلم أن يجاهـد دون إذن والديه ، كسبا لرضاهما .
8. **إذن ولي الأمر** الذي تنطبق عليه شروط الإمامة الشرعية، حيث أن ولي لأمر هو المسئول عن إعلان الجهاد، وهو الـذي يتحمل الخطأ والتقصير بهذا الخصوص .
9. إذن **الدائن لمدينه**، حيث يسقط الجهاد عن المسلم المـدين إذا لم يأذن له مدينه .

الإرهاب واستخدامه المنهجي

أكد الباحثون أن تاريخ العمل الإرهابي يعود أصلا إلى ثقافة الإنسان الناجمة عن حب السيطرة وزجر الناس وتخويفهم ، وبشكل يتعارض مع المفاهيم الاجتماعية الثابتة للمجتمعات والدول ,وذلك بغية الحصول على المبتغى المطلوب من وراء ذلك. وأكد بعض الباحثين أن من الأسباب التي تجعل شخصا ما إرهابيا أو مجموعة إرهابية هو عدم استطاعة هذا الشخص أو هذه المجموعة من إحداث تغيير بوسائل مشروعة، سواء كانت تلك الوسائل اقتصادية، أو عن طريق الاحتجاج أو الاعتراض أو المطالبة والمناشدة بإحلال التغيير. ويرى البعض ألآخر أنه بتوفير الأذن الصاغية لما يطلبه الناس (أكثرية أو أقلية), من شأنه أن ينزع الفتيل الذي من خلاله يمكن حدوث أو تفاقم الأعمال الإرهابية. كذلك أكد الباحثون بأنه بسبب التعقيدات السياسية والدينية أصبح مفهوم هذه العبارة غامضا أحيانا ومختلف عليه في أحيانا أخرى . لكن المهم أنه لا بد من أن تعالج الأوضاع

التي تساعد على الإرهاب ، منع الإرهاب ومكافحته، وبناء قدرات الدول على منع الإرهاب ومكافحته.

أما بالعودة إلى التاريخ فإن العمل الإرهابي لم يستحدث في تاريخنا المعاصر فقط ، وإنما هو عمل قديم، يهودي المنشأ والأهداف لسنوات طويلة. وفي التفاصيل فإن أتباع عيسى عليه السلام كانوا من أوائل الناس الذين عانوا من الإرهاب بسبب استهداف الجماعات المتطرفة لهم، خاصة الجماعات اليهودية منها. وكذلك الحال في القرن الأول الميلادي - كما ورد في العهد القديم – هبت جماعة من المتعصبين اليهود على ترويع اليهود الأغنياء الذين تعاونوا مع المحتل الروماني للمناطق الواقعة شرق المتوسط. وأما في القرن السادس الميلادي / الأول الهجري فقد مارس اليهودي عبد الله بن سبأ واتباعه الإرهاب بحق الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومن ثم إذكاء الفتنة بين علي ومعاوية فيما بعد. أما في القرن الحادي عشر لم يجزع الحشاشون من بث الرعب بين الآمنين عن طريق القتل على مدى قرنين،

حيث قاوموا الجهود المبذولة من الدولة لقمعهم وتحييد إرهابهم، ومن ثم برعوا في تحقيق أهـدافهم السياسـية. كـذلك الحـال، فـإن حقبة الثورة الفرنسية قد صـنفها المؤرخـون بفـترة الرعـب أو فـترة الإرهاب الممـول مـن الدولـة، حيـث طـال الهلـع والرعـب جمـوع الشعب الفرنسي، وكذلك الشريحة الأرستقراطية في أوروبـا عمومـا. وأيضا فإن الإرهاب قد تمـت ممارسـته مـن قبـل اليهـود وأعـوانهم بحق بعـض سـلاطين الدولـة العثمانيـة أمثـال عبـد الحميـد الثـاني لرفضه إعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين .

أما ما يخص الإرهاب في القرن العشرين، فإننا نجـد أن أكـثر الجهات التي مارسـت الإرهـاب في منطقـة الشرق الأوسـط بعـد هـدم الخلافـة الإسـلامية، كـان اليهـود بأسـمائهم ومسـمياتهم المختلفة (اليهودية ، الصهيونية، والماسونية وغيرهـا), الاسـتعمار بدوله المختلفة، وكذلك المتطرفين من مختلف دول العالم بـالرغم من تنوع ثقافاتهم وجنسـياتهم . إذ تأسسـت عصـابة **هاشـومير** اليهودية عام 1907 من أجل الدفاع عـن المسـتعمرات اليهوديـة

في فلسطين تحت شعار "سقطت يهوذا بالنار وستنهض بالطريقة نفسها ". وفي خلال فترة 1918-1920 شكلت المنظمة الصهيونية العالمية عصابة **الهاجاناة** على أنقاض هاشومير، والتي أخذت على عاتقها مهمة ممارسة الإرهاب ضد العرب وأصبحت الذراع العسكرية للوكالة اليهودية .ثم انشق جابونتسكي عن المنظمة الصهيونية وشكل عصابة **الأرغون** عام 1935 والتي كان يرأسها مناحيم بيغن، ثم شكلت عصابة **شتيرن** عام 1939، ثم مارست هذه العصابات الإرهاب المنظم ضد السكان العرب في فلسطين بعد حصولهم على موافقة القيادة البريطانية، وذلك باستخدام المتفجرات حول البيوت ورش الأبواب بالبنزين. وكان من أشهر تلك العصابات، **الهاجاناة، التي** بدأت عسكرية سرية عام 1921 وبرز دورها عام 1929 في ثورة البراق ومواجهة الثورة الفلسطينية عام 1936-1939 وبتعاون كبير مع قوات الاحتلال البريطاني، ثم شكلت هذه العصابة مع عصابة البالماخ نواة الجيش الإسرائيلي عام 1948

قبـل أن تـنظم إلـيهما عصـابة الأرغـون التـي اشـتهرت بالعمليـات الإرهابية ضد المزارعين الفلسطينيين ومذبحة دير ياسين عام 1948 .

أما نشاط العصابات الصهيونية خارج فلسطين قبل تأسيس الدولة العبرية أو بعدها ، فقد شمل ترسيخ المشروع الصـهيوني في المنطقــة، زرع الفرقــة والاختلافــات الداخليــة في البلــدان المجاورة لفلسطين، وإثارة القلاقل في هذا البلد أو ذاك من دول المنطقة. ومن نماذج عمـل تلـك العصـابات الصـهيونية، اغتيـال الشخصيات الفلسـطينية في الـداخل الفلسـطيني أو في البلـدان العربية الأخرى، مساعدة الشـباب اليهـودي في العـراق والـيمن وغيرها من البلدان العربية على الانضمام إلى العصابات السرية والعلنية في فلسطين. ودليل ذلك حسـب مـا نشره العديـد مـن الكتاب اليهود وغـيرهم مـن الكتـاب الآخـرين، بـأن العصـابات الصهيونية لعبت أدوارا كثيرة في أرض العـراق منـذ عـام 1941، حيث بدأت بمساعدة الشباب اليهودي في العراق على الانضمام

إلى العصابات السرية والعلنية إلى فلسطين، وأن بـن غوريـون (أول رئيس وزراء لإسرائيل)كان قـد أمـر بإرسـال أعضـاء مـن الهاجانـاة والمخابرات الإسرائيلية ورئيس مؤسسة الهجـرة عـام 1943 لدراسـة الوضع في العراق على أثر ثورة رشيد عالي الكيلاني، ومـن ثـم وضـع الخطط المناسبة لهجرة اليهود إلى فلسطين وإذكاء الفتنة المسـتمرة في العراق إلى يومنا هذا .

أما خطط العصابات اليهودية الاستراتيجية (كـما ذكرهـا روجيـه جارودي في كتابه محاكمة الصـهيونية الإسرائيليـة)، فكانـت العمـل على تفتيت كل الدول الموجودة المجاورة للدولة العبرية، والمتواجـدة بين النيل والفرات، وخاصة العراق وسـوريا. إذ أن سـوريا مـثلا دولـة متعددة الأعراق، وهي معرضة للتفكك الـذي يـؤدي إلى قيـام دولـة شيعية على طول الساحل، دولـة سـنية في كـل مـن منطقتـي حلـب ودمشق، وكيان درزي في الجولان، يمكن أن يصبح دولة إذا انضم لـه جنوب سوريا وشمال الأردن. وأمـا العـراق الغنـي بمـوارده النفطيـة،

والمشهور بنزاعاته الداخلية (الشيعية، السنية, والكردية)، فكان لابد له من أن يحتل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية حليفة إسرائيل الإستراتيجية، وذلك تحقيقا لمصالح إسرائيل وذاكرتها التاريخية القديمة والحديثة فيه. وأما الخليج العربي كثير الموارد وقليل السكان، فإن الخطط الإسرائيلية والأمريكية تشمل تفكيكه والسيطرة على مقدراته وثرواته إن آجلا أو عاجلا .

بل أكثر من ذلك فإن جنرالا فرنسيا قد صرح لجريدة فرنسية يوم 2004/4/8 بأنه على أثر احتلال العراق من قبل الأمريكان عام 2003 بأنه كان لديه معلومات تفيد بأنه يوجد أكثر150 عنصر من وحدات الكوماندز الصهيونية قد أصبحوا يتواجدون داخل العراق، ومهمتهم الأساسية اغتيال العلماء العراقيين الذين كانوا وراء برامج التسلح العراقية، والذين قدمت أسماؤهم إلى لجنة مفتشي الأسلحة الدولية، ومن ثم العمل على إثارة الفتن في الداخل العراقي. وبالمجمل فإن العصابات الصهيونية تعتبر جزء بنيوي من المشروع الصهيوني

الـداعي لتفريـغ فلسـطين مـن أهلهـا بشـكل تـدريجي وإحـلال المهاجرين اليهود بدلا منهم، وقد نشطت تلك العصابات في لبنـان خـلال الحـرب الأهليـة مـن أجـل تـدميره . كـذلك وجـدت تلـك العصابات فرصتها في العراق بعد احتلالـه مـن أجـل تـدميره. أيضـا فإن تلك العصابات تمارس دورهـا المشـبوه حاليـا في سـوريا خدمـة لمشروعهـا الصـهيوني. وأمـا مشروع الشرق الأوسـط الجديـد الـذي خطط له شمعون بيريز وتبنته الولايـات المتحـدة، فهـو يقـوم عـلى تفتيت المنطقة على أسس مذهبية دينية وعرقية، بحيث يتم إعادة رسم خريطة المنطقة من جديد على أنقاض اتفاقية سايكس بيكـو، وكـذلك تصـفية القضـية الفلسـطينية، خدمـة للدولـة اليهوديـة وأحلامها التوراتية .

أما الإرهابيون من دول الاستعمار الغربي وغيرهم من متطـرفي دول العالم فسجلهم الإرهابي حافـل أيضـا، ونقتـبس مـن هـذا السـجل بعـض المشـاهد والمواقـف التـي تـدل عـلى سـجلهم الإجرامي بحق الآخرين. ففـي عـام 1946 حـدث تفجـير في

فنـدق الملـك داوود في القـدس يسـتهدف المنـدوب السـامي البريطاني، وفي عام 1979 كانت حادثة الحرم المكي، وفي عام 1981 تم اغتيال السادات، وفي عام 1988 تم اختطاف الطائرة الكويتية، وفي عام 1991 بدأت عمليات إرهابية في جنوب الفلبين، وفي عـام 1995 جـرت عمليـة الغـازات السـامة في مـترو طوكيـو وتفجـير أوكلاهومـا وتفجـير الريـاض، وفي عـام 1996 كانـت تفجـيرات مانشستر, وفي عـام 1997 كانـت مذبحـة الأقصر، وفي عـام 1998 كانت تفجيرات نـيروبي، وفي عـام 2001 كانـت تفجـيرات الحـادي عشر مـن سـبتمبر، وفي عـام 2004 جـرت تفجـيرات مدريـد، وفي 2007 كانت تفجيرات لنـدن، وفي 2010 كانـت تفجـيرات بغـداد، وفي 2011 تفجير كنيسة القديسين في مصر، وفي عـام 2013 أزمـة الرهائن في الجزائر، وفي 2015 هجمات باريس، وفي 2016 هجـوم نـيس في فرنسـا، وفي عـام 2019 هجـوم كرايسـت تشـيرتش في نيوزلندا، وهذا قليـل مـن كثـير مـن أعـمال العصـابات الإرهابيـة

العالمية .

أما بالنسبة **لأهداف الإرهـاب** فهـي غـير متفـق عليهـا عالميـا، وغير ملزمة قانونيا. فمثلا في القانون الجنائي وغيره مـن التعريفـات المشتركة تشير كلمة الإرهاب إلى الأفعال العنيفة التي تخلق أجـواء من الخوف، وتكون هذه الأفعال موجهة بشكل متعمد ضـد أتبـاع دينية أو سياسية معينة أو أهـداف أيدلوجيـة محـددة .أيضـا فقـد فسر بعض الباحثين كلمة إرهاب بأنها العنف المتعمد الـذي تقـوم به جماعـات غـير حكوميـة أو عمـلاء سريـون بـدافع سـياسي ضـد أهداف غـير مقاتلـة للتـأثير عـلى الجمهـور المحـلي أو الإقليمـي أو الدولي .

أكثر مـن ذلـك، تشـمل بعـض تعريفـات الإرهـاب أعـمال العنف غير المشروعة في هذا المجتمـع أو ذاك، والتـي تسـتخدم عـادة تكتيكـات مماثلـة مـن قبـل المـنظمات الإجراميـة لفـرض قوانينها. كذلك يعرف الإرهاب بأنه وسـيلة مـن وسـائل الإكـراه في المجتمع الدولي، أو هو إنكار لحقوق الإنسان وتدمير لها، كما

عرفه الأمين العام للأمم المتحدة. لكن الواقع العملي لتوضيح هذا المفهوم لم ينجح حتى الآن، وذلك بسبب الغموض الذي يصاحب هذا التعريف، وكذلك عدم الفصل بين الادعاء بحقوق الإنسان ومعالجة الأسباب الجذرية للإرهاب. وعليه ارتأت الأمم المتحدة وضع استراتيجية لمنع الإرهاب ومكافحته، بحيث تشمل هذه الاستراتيجية معالجة الأوضاع التي تساعد على انتشار الإرهاب، منع الإرهاب ومكافحته، بناء قدرات الدول الأعضاء على منع الإرهاب وتعزيز دور الأمم المتحدة، وضمان احترام حقوق الإنسان.

كذلك أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إنشاء مكتب وفرق عمل لمكافحة الإرهاب تابعين لها، بحيث تناط بهذا المكتب خمس مهام رئيسة تشمل قيادة جهود مكافحة الإرهاب، تعزيز التنسيق بين كيانات فرق العمل المعنية بالتنفيذ، تعزيز تقديم المساعدة التي تقدمها الأمم المتحدة لبناء قدرات الدول في مجال مكافحة الإرهاب، تحسين الرؤيا في مجال مكافحة

الإرهاب، تقديم الدعوة وتعبئة الموارد لجهود الأمم المتحدة في مجال مكافحة الإرهاب ,ومن ثم ضمان إعطاء الأولوية الواجبة لمكافحة الإرهاب ومنع التطرف. لكن الواقع العملي لم يشهد انحسار الإرهاب أو تراجعه على الأقل، وذلك بعدم سماح الأقوياء للضعفاء بالدفاع عن أنفسهم أو بيان رأيهم على الأقل في هذا المجال أو غيره من مجالات الحياة المختلفة .



الإرهاب والإسلام

إن الربط بين الإرهاب والإسلام أمر مخطط له منذ زمن بعيد بين قوى الشر المعادية للعرب والمسلمين، وهذا الربط يعتبر جزء من مضامين التحالف بين تلك القوى المعادية للإسلام وأتباعه، وذلك بعد أن تأكد كل أعداء الأمة أنه قد غاب أهم عنصرين من عناصر عزة الإسلام والمسلمين، ألا وهما **الحكم** بما أنزل الله و**الجهاد** في سبيل الله. أما **الحكم** بما أنزل الله فقد كان المؤشر لتحقيق العدل وسلامة المجتمع والمحافظة على حقوق الناس وحريتهم. وأما **الجهاد** في سبيل الله فقد كان الفيصل بنشر دعوة الإسلام ومحاربة الظلم وانتقال الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وبالتالي تحققت هيبة الإسلام وعزة المسلمين، قال تعالى بشأن **الحكم:** (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)، (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ), (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ

هُـمُ الْفَاسِـقُونَ)، وقـال عليـه الصـلاة والسـلام بهـذا الخصـوص: "تكون النبوة فيكم ما شاء اللـه ان تكون، ثم يرفعها إذا شـاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهج النبوة، فتكـون مـا شـاء اللــه أن تكون، ثم يرفعهـا إذا شـاء أن يرفعهـا، ثـم تكـون ملكـا عاضـا ,فيكون ما شاء اللـه أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثـم تكون ملكا جبريا، فتكون ما شاء اللــه أن يكـون، ثـم يرفعهـا إذ شاء أن يرفعها، ثم تكـون خلافـة عـلى مـنهج النبـوة، ثـم سـكت رسول اللـه ﷺ"، كذلك بين رسول اللـه ملخص مراحـل الابتعـاد عن دين اللـه قائلا "لتنقضن عـرى الإسـلام عـروة عـروة، فكلـما انتقضت عروة تشبث الناس بـالتي تليهـا، وأولهـن نقضـا الحكـم وآخرهن الصلاة" رواه **أحمد وغيره**. وأما بشأن **الجهـاد** فقـد قـال اللـه تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْـلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللـهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِـمْ لاَ تَعْلَمُـونَهُمُ اللـهُ يَعْلَمُهُمْ)، وقال تعالى أيضا: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللـهِ الَّذِينَ

يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) ، وقال ﷺ: " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها"، وقال عبد الله بن مسعود، سألت رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله أي العمل أفضل، قال الصلاة على وقتها، قلت ثم أي قال بر الوالدين، قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله " أخرجه **البخاري**.

وفي تفاصيل ذلك، فإن **الحكم** بمفهومه الإسلامي قد تعطل العمل به منذ انهيار الخلافة الإسلامية في بداية القرن العشرين على أيدي اليهود وأعوانهم من دول الاستعمار الغربي وأتباعهم من هذه الأمة حكاما ومحكومين، حيث تجزأت الأمة إلى دويلات تتقاتل فيما بينها، أو يتآمر بعضها على بعض خدمة لأعداء الله وبعدا عن دين الله، وذلك بعد أن عطلت تلك الدويلات حكم الله في أراضيها واستبدلته بقوانين وأنظمة أتت بها من مشارق الأرض ومغاربها، وخاصة من دول الاستعمار الغربي. وراحت كل دويلة تتبع الدولة التي استعمرتها أو سارت

في فلكها، وبالتالي أصبحت هذه الدويلات تطبـق كـل شيء فاسـد في تلك القوانين والأنظمة وتترك كل خير فيها، وخاصة تلك الأمـور التـي تتعلـق بـالحكم الرشـيد والمحافظـة عـلى مقـدرات الدولـة وحريـة النـاس ومراعـاة حقـوقهم، والشـاهد عـلى ذلـك كلـه أن الدولة العربية التي فصلها الاستعمار البريطاني مثلا تدين له أكـثر ما تدين لـدينها وهويتهـا، وأن الدولـة التـي جـاء بهـا الاسـتعمار الفرنسي تسير ضمن منهاجه وثقافتـه، تاركـة بـذلك أسـس دينهـا وهويـة شـعبها وثقافـة أمتهـا، وهكـذا دواليـك بقيـة الـدول والشعوب العربية. وكان المحـزن والمعيـب أن هـذه الـدول التـي فصلها الاستعمار قد تجاهلت أو خطط لها بعدم الالتزام بـالحكم الرشيد أو المحافظة على حرية النـاس وحقـوقهم الشخصـية، وأن الهم الرئيسي لهـذه الدولـة أو تلـك هـو خدمـة حاكمهـا الـذي نصبه الاستعمار أو سـار في فلكـه. وبالتـالي أصـبح ولاء شـعوب هذه الدول للحاكم وليس للوطن أو الدين، الأمـر الـذي ترتـب عليه ضرورة إسناد الأمر إلى غير أهله ,خدمة للحـاكم وأعوانـه،

وكذلك إعطاء فرص للأقلية على حساب الأكثرية، ومن ثم اعتماد سياسة فرق تسد. وكانت النتيجة من تطبيق ذلك كله انتشار الفساد ونهب الخيرات وضياع المقدرات في هذه الدولة أو تلك، قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا) ، وقال تعالى: (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا), وقال تعالى: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) .

وأما بالنسبة **للجهاد** بشكله ومضمونه الإسلامي، فقد كان لا بد له من الزوال أيضا حسب مخطط أعداء الإسلام والمسلمين، وذلك من أجل أن تستقيم الأمور لهم وخاصة اليهود والاستعمار الغربي باستباحة حرمات الأمة ومقدساتها ونهب خيراتها ومقدراتها ، وبالتالي يتحقق لهم إبعاد هذه الأمة

عـن دينهـا وعنـوان عزتهـا، قـال تعـالى: (إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـواْ وَالَّـذِينَ هَـاجَرُواْ وَجَاهَـدُواْ فِي سَـبِيلِ اللّـهِ أُوْلَئِـكَ يَرْجُـونَ رَحْمَـتَ اللّـهِ وَاللّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ، وقال تعالى: (وَلَئِن قُتِلْـتُمْ فِي سَـبِيلِ اللّـهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّـهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ {157/3}), وقـال تعالى: (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّـهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا بِـالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَـبِيلِ اللّـهِ فَيُقْتَـلْ أَو يَغْلِـبْ فَسَـوْفَ نُؤْتِيـهِ أَجْـرًا عَظِـيمًا) , وقـال تعـالى: (أَلاَ تُقَـاتِلُونَ قَوْمًـا نَّكَثُـواْ أَيْمَـانَهُمْ وَهَمُّـواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَـوْنَهُمْ فَاللّـهُ أَحَـقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ {13/9} قَاتِلُوهُمْ يُعَـذِّبْهُمُ اللّـهُ بِأَيْـدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ). أما ما جـاء في أحاديث رسول اللـه ﷺ حول الجهاد فهي كثيرة, سواء ما يتعلق بفضل الجهاد في سبيل اللـه ودو ره في نشر الدين وحمايـة الأمـة. فقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه أن رسـول اللــه ﷺ قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشـهدوا أن لا إلـه إلا اللــه وأن

محمدا رسول اللـه ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلـوا ذلـك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسـابهم عـلى اللــه " رواه **الشيخان**. وعن سهل بن سعد الساعدي أن رسول اللــه قـال: "رباط يوم في سبيل اللـه خير من الدنيا وما عليها، وموضـع سـوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحـة يروحهـا العبـد في سبيل اللـه أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها" رواه **الشيخان** .

وعن أبي هريرة: قـال رسـول اللــه: ﷺ: "مـا مـن مكلـوم يكلـم في سبيل اللـه إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي، اللون لون دم والريح ريح مسك" رواه **الشيخان**.

أما **الإرهاب** الـذي هـو أصـلا يهـودي النشـأة منـذ العصـور الغابرة، فقد كان مشبوها بأفكاره وأهدافه منذ البدايـة، ومؤذيـا ومؤلما بوسائله وطرق تنفيذه أثناء الممارسة، حيث أكد الباحثون أن تاريخ العمل الإرهابي يعود إلى ثقافة الإنسان بحب السيطرة وزجر الناس وتخويفهم، بغية الحصول عـلى غايـات الممارسـين لـه بشـكل يتعـارض مـع المفـاهيم الاجتماعيـة الثابتـة للـدول

والمجتمعات والأفراد، ووصفه الباحثون أيضا بأنه عنف متعمد يقوم به أفراد أو جماعات أو حكومات بدافع سياسي ضد هداف أو أهداف غير مقاتلة غايتهم من ذلك التأثير على أفراد أو جمهور المجتمعات المستهدفة .

قامت بعض الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة بابتكار مصطلح **الحرب على الإرهاب** بشتى الوسائل الممكنة، وذلك بهدف القضاء على الإرهاب والدول التي تدعمه ظاهريا، لكنه في الحقيقة كان مقصودا به محاربة الإسلام والمسلمين، حيث بدأت تلك الحملة عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 التي صحبها الغموض من حيث الأسباب والفعاليات والنتائج. لكن القوى المعادية للإسلام والمسلمين أدعوا أن تنظيم القاعدة كان له الدور الأكبر في تلك الأحداث، وأصبحت هذه الحملة المسعورة محورا مركزيا في سياسة الرئيس الأمريكي الابن جورج بوش على الصعيدين الداخلي والخارجي، كذلك كانت هذه الحرب التي شنها الرئيس الأمريكي غير مسبوقة بتاريخ

الولايات المتحدة، لأنها كانت حربا غير واضحة المعالم والأهداف، وكانت تختلف عن الحروب التقليدية بكونها متعددة الأبعاد والأطراف والغايات. لكن الرئيس الأمريكي اللاحق باراك أوباما تخلى عن هذا المصطلح عام 2010، وتبنى ما يوصف **بالإرهاب الداخلي**، حيث نصت وثيقة المصطلح الجديد على **أن الولايات المتحدة ليست في حالة حرب عالمية على الإرهاب المرتبط بالإسلام بشكل خاص والإسلام بشكل عام، بل هي حرب على شبكة محدودة تسمى تنظيم القاعدة والإرهابيين المرتبطين به .**

لكن الواقع العملي للسياسة الأمريكية الجديدة، ظل رهينة التوجه الذي تبناه جورج بوش الابن وأعوانه من جماعات الضغط الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية بشأن مفهوم الإرهاب، حيث شنوا هم وحلفاؤهم من دول الاستعمار الغربي حروبا بغير وجه حق على العديد من الدول العربية والإسلامية وخاصة أفغانستان والعراق, ثم أتبعوها بإثارة

القلاقل في الدول العربية الأخرى مثل سوريا، اليمن ,ليبيا، وغيرهم من البلدان، وبالتالي أصبح المشهد معقدا لا تستوعبه العقول المدركة للأحداث ، فمن ناحية نسيت دول الاستعمار الغربي وأذنابها من هنا وهناك أو تناسوا الإرهاب اليهودي في فلسطين في القرن العشرين والحادي والعشرين ,الإرهاب الإنجليزي في المشرق العربي وشبه القارة الهندية في القرون الماضية، الإرهاب الفرنسي في دول المغرب العربي في القرنين التاسع عشر والعشرين ,الإرهاب الأمريكي في شتى دول العالم خلال هذا القرن الحادي والعشرين، والإرهاب الروسي في الشيشان وغيرها من دول أواسط آسيا الإسلامية في فترة الاتحاد السوفييتي، لكنهم تذكروا وضخموا ما قامت به أو تقوم به مجموعات محسوبة على الإسلام أو مدسوسة عليه بحجة الدفاع عن الدين والنفس والأهل والعرض في هذه المناطق .ثم ازداد الطين بلة، بأن تبنى هذا التوجه العديد من حكام ومسئولي دول العالمين العربي والإسلامي، ممن لا يعون أو لا يدركون ما

يخططه أعداء الأمة لها، أو هم ممن نصبهم الاستعمار الغربي أو الصهيونية العالمية على رؤوس أبنا ء هذه الأمة. ولتوضيح المشهد المعقد للإرهاب أو تفكيك أسراره، لا بد من القول بأن الخلط في مفهوم الإرهاب قد جاء ليس من الترجمة اللغوية غير الدقيقة للإرهاب فقط، بل هي غير صحيحة بالمطلق كلمة terror الانجليزية ذات الأصل اللاتيني والمعبر عنه اليوم **استهداف المدنيين**، وعليه فإن شرائع الدول المتقدمة التي تدعي المدنية والمحافظة على حرية الناس وحقوقهم تبيح قتل المدنيين إذا شملهم هدف عسكري أو لهم مصلحة بذلك .أما **فقهاء الإسلام** فلهم رأي آخر في مفهوم الإرهاب، فهو محرم عندهم استهداف المدنيين، وقد أجمعوا على مدى الأيام ,أنه لا يجوز قتل شيخ من العدو ولا امرأة ولا راهب ولا مقعد ولا أعمى ولا معتوه، إذا لم يشترك أو يتعاون مع المحاربين من الكفار والأعداء، أو يستغلوهم لما يحتاجون إليه من أدوات ووسائل حربية تخدمهم ضد المسلمين. ونستشهد على ذلك بما **رواه مسلم** عن بريدة،

حيث قال: كان رسول ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا, ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال، فأيهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم أدعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فسألهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ". كذلك نستشهد بما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه للجيوش الإسلامية التي سارت تحو العراق والشام، حيث قال لهم، يا أيها الناس قفوا أوصيكم بعشر, فاحفظوها عني، لا تغدروا ولا تمثلوا, ولا تقتلوا طفلا ولا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكلة، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا

أنفسهم له، وسوف تقدمون على قوم يأتونكم بآنية فيها ألوان الطعام فإن أكلتم منها شيئا بعد شيء فاذكروا اسم الله عليها ، وتلقون أقواما قد فحصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا، واندفعوا باسم الله. وأما **مهاتير محمد** (رئيس وزراء ماليزيا) الغيور على الإسلام والمسلمين، فقد قال في إحدى خطبه أن الإرهاب ليس كالحرب التقليدية، إذ لا يمكن للأسلحة التقليدية ولا الرؤوس النووية أن تهزم الإرهاب، حيث أن الهجمات الإرهابية أصبحت نوعا من حرب الضعفاء ضد الأقوياء بسبب الفارق بينهما بالقدرة على القتال، وأن الهجمات الإرهابية قد تحدث ردا على نوع القهر الذي يذيقه الضعيف من القوي، وأن الحرب التقليدية ليست بأكثر من إرهاب معطى شرعية، وأن أكثر المقتولين في الحروب اليوم عزلا وليسوا مقاتلين، وقد قتلوا بسبب القنابل والصواريخ التي تصيبهم بغير وجه حق، وعليه فإن الحرب التقليدية توضع في نفس الحقيبة التي تشمل الأعمال الإرهابية

التي يقوم بها الإرهابيون غير النظاميين، وأن ليس لأحد الحق في أن يتوج نفسه ملكا لناصية الحق والأخلاق. **أما فرج فـودة** فيقـول أن انطلاق الكلاشنكوف دليل على عجـز الكلـمات، وصـوت الطلقـات تعبـير عـن قصـور الكلـمات، وأنـه يوجـد ثـلاث وسـائل لمواجهـة الإرهاب، التعليم، مواجهة المشاكل الاقتصادية، والوحـدة الوطنيـة. وأما **جلال أمين** فيقول أن هناك دولة أو مجموعـة دول كالولايـات المتحدة وإسرائيل تستخدم لفظ الإرهاب لوصم كثيرا مـن الأعـمال المعادية لها، بل تبريرا لشن حروبا ضد دول لا خطر منها ولا تشكل أي تهديد فعلي لها، وذلك لتحقيق أهداف غير معلنة ولا تتفق مع المبادئ الإنسانية، ويقال بدلا من ذلـك أن الحـرب شـنت لمكافحـة الإرهاب. وأما **ناعوم تشومسكي** فقد قال أن القتل الغاشم للمدنيين الأبرياء هو إرهاب وليس حربا على الإرهاب. وأما **سلطان الجسمي** فقد ذكـر أن هـدف الإرهـاب هـو خلـق اضـطرابات في التوازنـات الداخلية والخارجية، حيث أن هذا الفعل الإجرامـي ربمـا يقـوم بـه

بعض المنظمات العالمية السرية، والتي تكون تابعة لأشخاص أو دول، وذلك من أجل السيطرة على دول بعينها ومعروفة بخيراتها وثرواتها، وذلك تمهيدا لغزوها والسيطرة عل تلك الثروات ونهبها .

أما ربط الإرهاب بالإسلام فهو أمر مبيت من قبل أعداء المسلمين, وخاصة اليهود وبلدان الاستعمار الغربي ، وذلك بعد أن حققوا ما لم يكن متوقعا أن يحصلوا عليه، فالخلافة الإسلامية تآمروا عليها وهدموها في بداية القرن العشرين، والأرض العربية والإسلامية جزئوها وقسموها إلى دويلات تقاتل بعضها بعضا، والأرض المباركة احتلوها وطردوا أهلها منها وقدموها هدية لليهود من أجل تأسيس دولة لهم عليها، والروح الإسلامية عملوا جاهدين للخلاص منها وتشويه صورنها، سواء الالتزام بدين الله أو الحكم بما أنزل الله أو الجهاد في سبيل الله. وعليه كان لابد من أخذ الشرعية لتحقيق هذه الأهداف من قبل حكام تلك الدول العربية والإسلامية، سواء الذين ساروا

في فلكهم أو الذين نصبوهم على صدور شعوبها أو هم من بني جلدتهم، وذلك من أجل أن يلغوا مفهوم الجهاد ويحرموا العمل به أفرادا وجماعات، وهذا ما تم فعله في مؤتمر زعماء العالم الإسلامي الذي انعقد في أواسط الستينات من القرن العشرين في السنغال، حيث ألغوا مفهوم الجهاد من قاموس هذه الأمة في مقررات هذا المؤتمر, وذلك إرضاء لأعداء الله وتنفيذا لمخططاتهم، وبذلك خالفوا كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

بناء على ذلك المؤتمر ومقرراته اختلطت الأمور في أذهان الناس في ديار العرب والمسلمين بشأن الجهاد والمحافظة عليه، وأصبحت الساحة مباحة لكل التفسيرات والتأويلات بشأن هذا المفهوم الهام في دين الله وشرعه، فقائل يقول أن الجهاد كان ومازال ضرورة من ضرورات التمسك بدين الله والمحافظة على بقاء هذه الأمة ودورها في نشر رسالة الإسلام وثقافة المسلمين للناس أجمعين، ودليل ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ

اتَّقُواْ اللـــهَ وَابْتَغُـواْ إِلَيـهِ الْوَسِـيلَةَ وَجَاهِـدُواْ فِي سَـبِيلِهِ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُونَ)، وقائل يقول أن الجهاد لم يعد له حاجـة ولا ضرورة في ظل تطور العلم وانتشار ثقافة التسـامح بـين مختلـف الشـعوب والأمم، ودليل ذلك قولـه تعـالى: (ادْعُ إِلِى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَـنَةِ وَجَـادِلْهُم بِـالَّتِي هِـيَ أَحْسَـنُ). أمـا الـذين يطالبون بالمحافظة على الجهاد كوسيلة من وسائل نشـر الإسـلام والمحافظة على هيبة الأمة، فقد اعتمدوا على النصوص الشرعيـة الواردة في الكتاب والسنة، وهما المرجعان اللـذان يجـب الإيمـان بما ورد فيهما من مبادئ وتشريعات سواء أدركتهـا العقـول أم لم تدركها، وكذلك اعتمدوا على واقع حال المسلمين الـذين أصـبحوا يواجهون الأمرين بسـبب غيـاب هـذه الشـعيرة وعـدم تطبيقهـا والأخذ بأسبابها، حيث أصبحت هذه الأمة في ذيـل قافلـة الأمـم عندما تخلت عـن شـعيرة الجهـاد، وكـذلك فقـد تراجـع الإيمـان باللـــه في ديـار الإسـلام وخارجهـا بسـبب عـدم تطبيـق فلسـفة

الجهاد والأخذ به في سبيل الـلـه . وأما الـذين قـالوا بغـير ذلـك فقـد عميت بصيرتهم وزاغت أبصارهم عندما تخلـوا عـن شـعيرة الجهـاد، حيث انتشر الكفر وتراجع الإيمان، عندما تخلت الأمة عن القوة التي تحمي الحق وتذود عن حياضه، وكذلك غاب العدل وانتشـر الظلـم، وأيضا أهينت الشعوب ودنست المقدسات، ونقول لهؤلاء المتخـاذلين والمستسلمين من نشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ومـن نشر العــدل ودفــع الظلــم المهـيمن في أوطـان الإمبراطوريـة الفارسـية والرومانية، ومن دافع عن حياض الأمة ومقدساتها مـن شر الصـليبين والمغول والتتار وغيرهم من أعداء الـلـه، وكـذلك مـن الـذي ثـأر لصرخة المرأة المسلمة في عموريا، ومن الذي جعـل نكفـور ملـك الروم أن يستجيب لمطالب هـارون الرشـيد أمـير المـؤمنين، ومـن الذي دفع مطارنة القـدس ورجـال الـدين المسـحي فيهـا تسـليم مفاتيحها لأمير المؤمنين عمر بن الخطـاب خوفـا مـن شر اليهـود ومكائدهم، ومن الذي منع السلطان عبد الحميد بعدم الموافقـة

على إعطاء أرضا في فلسطين. أليست هذه المكاسب والمفاخر وغيرها من الإضاءات قد أتت بفعل جحافل المسلمين وجيوشهم التي آمنت بالجهاد ذروة للإسلام، وآمنت بالجهاد شعيرة من شعائر الدين، وآمنت بالجهاد بأنه وسيلة من وسائل نشر الدين وتعاليم الإسلام. ألم يقل رسول الله ﷺ: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " رواه **أبو داوود والنسائي** وغيرهم، ألم يقل رسول الله ﷺ: "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من نفاق " رواه **مسلم**، ألم يقل رسول الله :ﷺ "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض" رواه **الشيخان**، الم يقل رسول الله ﷺ: "عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله "رواه **أحمد** و**الترمذي** وغيرهم .

أكثر من ذلك، ألم نشاهد ونلمس حالة الفرقة والإذعان التي نعيشها وتعيشها الأمة معنا حاليا، وذلك بسبب عدم

وجود عقيدة القتـال التـي حمـت الأمـة عـلى مـدى الأيـام مـن شرور الطامعين بها وبخيراتها، حيث غاب عنـا وعـن الأمـة أمثـال خالـد بـن الوليد بطل اليرموك وسعد بن أبي وقاص بطل القادسية وصلاح الـدين الأيوبي بطل حطين والظاهر بيبرس بطل عـين جـالوت وغـيرهم الكثـير الكثير من القادة العظام في ميـادين القتـال المختلفـة. ألا يحـق لنـا أن نتساءل ونقول أين الذي يلبي لهفة المستغيث ويحمي كرامة المستجير ويذود عن حرمة الدين وحمى ديار المسـلمين، ثـم يـأتي الجـواب مـن أعـماق أعماقنـا وخلجـات صـدورنا أن لا أمـل باسـترداد المقدسـات وتحقيق المنجزات ما لم يحكم الدين ويطبق شرع رب العالمين، وأن ما يحصل في الأمة حاليا كان بسبب غيـاب الجهـاد والمجاهـدين وحملـة العزة والدين. وأما جيوشنا التي نراها في أوطاننا اليوم فقد تخلت عـن عقيدتها القتالية وأصبحت أثرا بعد عـين، وبالتـالي أصـبحت مهماتهـا حفظ الأنظمـة وقهـر الشـعوب ولـيس الـدفاع عـن الأرض والـدين، وكأنهم قد أخذوا بوصـايا **هولاكـو** لنائبـه كتغبـا الـذي أعـده لملاقـاة

الظاهر بيبرس في معركة عين جالوت، فأوصاه بأن يكن له جيش يحمي نظامه ولا يحمي وطنه أ وأمته ، وبالمقابل نرى جحافل الكفرة والمشركين وأهل الهوى والملحدين تجوب بلادنا صباح مساء، فتغير بعض أنظمة الأمة في مكان، وتنهب خيراتها في مكان آخر، أو تستولي على مقدرات الأمة وإمكانياتها في أماكن كثيرة هنا وهناك .



تحليل ومناقشة

بالرجوع إلى مقدمة هذا البحث وإلى غيره من المراجع الأخرى ذات الصلة، وخاصة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، نجد أن الله سبحانه وتعالى قد خص أدم عليه السلام بكثير من المزايا والصفات التي جعلته وأبناءه مؤهلين لخلافته في هذا الكوكب والعيش فيه حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ومن أبرز الصفات التي منحها الله سبحانه وتعالى لآدم وبنيه **القدرة على التعلم**، تلك الصفة التي كانت السبب الرئيسي في سجود الملائكة لآدم، اعترافا بقدراته التي فاقت قدراتهم ، ودليل ذلك أنهم قد عجزوا عن معرفة الأسماء التي عرفها الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام، وهي نفس القدرة التي دفعت إبليس بعدم السجود لآدم حسدا من نفسه وبحجة أنه أفضل منه، ففسق عن أمر ربه وطرده الله من الجنة بسبب تمرده على أوامره سبحانه وتعالى، ثم استحق إبليس اللعنة في الدنيا بسبب هذا التصرف والعذاب في الآخرة، وعليه يكون **إبليس**

قد أصبح **العدو الأول للجنس البشر** بشكل دائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لذلك يتطلب من بني آدم الجهاد ضده وإعلان الحرب عليه إلى يوم الدين، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ) ، وقال تعالى أيضا: (إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) ، وقال تعالى: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ)، وقال تعالى أيضا: (فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) .

أما **مجاهدة الكفار والمشركين**, فقد جاءت نتيجة حتمية لما ألحقه كفار ومشركي قريش بالدعوة الإسلامية وأتباعها من مضايقات وأضرار وإيذاء في بداية عهدها في مكة المكرمة، وكذلك محاولتهم وأد هذه الدعوة فيما بعد في مهدها في المدينة المنورة قبل أن يقوى عودها ويكثر أتباعها، وذلك دعوتهم الإيمان بالله وحده وعدم الشرك به، ومن ثم دعوتهم لترك عبادة الأصنام المعتمدة والمعتبرة لدى الكفار والمشركين، قال تعالى في

وصف ذلك: (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) ، وقال تعالى: (قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ) ، وقال تعالى: (وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ، ثم قال تعالى أيضا: (إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) ، وقال تعالى أيضا: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) ، بذلك أصبح الكفار والمشركون **العدو الثاني** للإسلام والمسلمين، وعليه يجب إعلان الجهاد عليهم ومقاتلهم دفاعا عن دين الله وأتباعه في كل وقت وحين.

أما العلاقة مع **اليهود** بشكل خاص **وأهل الكتاب** بشكل عام، فقد جاء موقف الإسلام واضحا منهم منذ بداية الطريق، بأنهم أهل كتاب إذا تمسكوا بما جاء فيه دون زيغ أو ضلال، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين إذا كانوا بينهم وأدوا

الحقوق المطلوبة منهم كما جاء بها شرع اللـه. إما إذا كانوا خارج الدولة الإسلامية فهم أهل كتاب أيضا ما لم يشنوا حربا أو يتآمروا على أمة الإسلام . إذ أن دعوات أهل الكتاب وكتبهم جاءت أصلا قبل تحريفها تدعوا إلى وحدانية اللـه سبحانه وتعالى، وتؤمن بالرسل والكتب السماوية الأخرى، شأنهما بذلك شأن القرآن الكريم وسنة رسوله، اللذين يدعوان إلى الأيمان بالرسل والكتب الأخرى كذلك . لذلك عقد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم مع اليهود عقدا اجتماعيا في المدينة المنورة باسم صحيفة المدينة ، حيث حددت هذه الصحيفة ملامح العلاقة والتعامل معهم. لكن ممارسات اليهود منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة، وممارساتهم فيما بعد أثناء قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة وحتى يومنا هذا دلت وتدل باستمرار على غير ذلك، إذ لم يلتزم اليهود بالوثيقة التي وقعوها مع رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم في المدينة المنورة ولم يلتزموا بأية عهود أو مواثيق فيما بعد، واستمروا بالتعاون مع الكفار والمشركين

وتحريضهم ضد الإسلام والمسلمين، الأمر الذي دفع رسول اللـه ﷺ حينها بإعلان **الجهاد** ضدهم في المدينة المنورة، ومـن ثـم مقـاتلتهم وإخراجهم منها، بل إخـراجهم مـن الجزيـرة العربيـة فـيما بعـد في عهد عمر بن الخطاب. ثم استمر العداء للإسلام والمسلمين من قبل اليهود وأعوانهم إلى يومنا هذا بأشكال مختلفة وطرق متباينة، وقد ازداد هذا العداء كما ونوعا بعد خسارة الفرس في القادسـية وزوال مجدهم في أرض العراق، حيث أصبحوا بلا كسرى ، وخسـارة الـروم في اليرموك وفي أرض الشام وأصبحوا بلا قيصر، وعليه تبـادل أعـداء الإسلام الثلاثة (اليهود والـروم والفـرس) الأدوار فـيما بيـنهم حينـا، وتعاونوا مع بعضهم البعض ضد المسلمين أحيانا أخرى، والشـواهد على ذلك كثيرة في الماضي والحاضر، بـل أكـثر مـما تعـد وتحصـى ، فاستشهاد ثلاثة من الخلفاء الراشدين قد كـان مـن نتـاج أفعـالهم، وإثارة الفتنة بين على ومعاوية ومـا تبعهـا مـن فـتن ارتداديـة بـين الحسين بن علي والأمـويين قـد كانـت مـن بنـاة أفكـارهم، وكـذلك

الحال فيما قام به المغول والتتار مـن قتـل وتنكيـل بالمسـلمين في - بغداد - حاضرة الدولة الإسلامية حينها وغيرها من المدن الإسـلامية الأخـرى كـان بالتعـاون معهـم، وأيضـا مـا عملـه الصـليبيون بحـق المسلمين في القدس وما حولها لم يكـن إلا مـن تخطـيطهم، وكـذلك الحال بما عمله الفرنجة فيما بعد بالمسلمين في الأندلس ومـا عملـه الصرب في البوسنة والهرسك وغيرها من البلدان الأخرى لم يكـن إلا مـن نتـاج أفكـارهم. وأمـا مـا عملتـه عصـابات اليهـود في القـرن العشرين في فلسطين وغيرها من ديار العرب والمسلمين، وما جنتـه أيادي الأمريكان وغيرهم من دول الاستعمار في العراق وأفغانستان وسوريا في القرن المـاضي والحـالي، ومـا أثـار الفـتن في الـيمن وليبيـا غيرها من ديار الإسلام في هذا القرن لم يكن إلا من خسـيس أقـوالهم وأفعالهم. بل أكثر مـن ذلـك فـإن المتتبـع لرسـالة الـرئيس الأمـريكي أوباما الوداعية للبيت الأبيض، ورسالة الرئيس الروسي بوتين السـرية إلى ترمب رئيس أمريكـا، وتصريحـات مسـاعد قائـد الحـرس الثـوري

الإيـراني وغـيره مـن المسـئولين الإيـرانيين عـلى صـفحات التواصـل الاجتماعية في الأيام الماضية، وما نشرته صحيفة جيروسليم اليهودية وما فعله ويفعله اليهود وأتباعهم من الزعامـات العربيـة المـأجورة بحق شعوب هذه الأمة وخاصة الدعاة منهم، لم يكن إلا من صنيع أياديهم ونتاج أفكارهم أو بدعمهم والتنسيق معهم.

أما الربط بين **الجهاد والإرهاب**، الـذي أصـبح سـلعة تبـاع وتشترى في هذه الأيام فهو أمر غير مقبول وغير معقول، حيث كان الجهاد في الإسلام ضرورة لـدفع الضرر عـن الأمـة ومطلبـا لنشر العدل وتبليغ رسالة الإسلام إذا دعت الضرورة إلى ذلـك ، حيث قامت بتنفيذه جيوش لها قوانينها وأنظمتها وتشريعاتها وأخلاقياتها، شـأنها بـذلك شـأن جيـوش الـدول المتقدمـة ذات الأهداف الخيرة بل أكـثر مـن ذلـك، حيـث جـرت العـادة أن ترعى هذه الجيوش حقوق الأمة وتحافظ على مقدراتها مـن ناحية، وتراعي حقوق الإنسان وكرامته من ناحية أخرى. وأما

الإرهاب فهدفه الانتقام والفوضى بين الأفراد والدول والمجتمعات، حيث يقوم بتنفيذه عادة أفراد وجماعات ودول خارجة على القانون، ليس لها غاية سوى الانتقام ونشر الفوضى وإيذاء الآخرين. ومن العجيب والغريب أن الدول التي تدعي الحضارة والحرية وحقوق الإنسان في هذه الأيام، هي التي أوجدت الإرهاب ووقفت خلفه بشتى أشكاله وأدواته لأسباب سياسية أو أيدولوجية ، ودليل ذلك أن أول ما سن الإرهاب بحق الآخرين هم اليهود الذين حاربوا المسيح عليه السلام وحواريه منذ بداية الطريق، وأن القوى التي تحكم العالم حاليا هي الجاسوسية والمافيا، وكلا المصطلحين خير مثال للإرهاب وأشكاله المتعددة ، فالجاسوسية تقوم بها أجهزة الاستخبارات لهذه الدولة أو تلك، والمافيا يخطط لها ويشرف على تنفيذها أصحاب المال المشبوه والكسب غير الحلال هنا وهناك، وهاتان الصفتان منبعهما وأساليب تنفيذهما تأتي من قبل أعداء الإسلام والمسلمين، ودليل ذلك أن أكثر ضحايا الإرهاب في العالم هم

المسلمون، الذين أصبحوا من ناحية يذوقون الأمرين مـن أعـدائهم وأتباعهم من الـذين يحكمـونهم، ومـن ناحيـة أخـرى يصـبحون أو يعتبرون إرهابيين إذا هم دافعوا عـن أنفسـهم وديـنهم وأوطـانهم ومقدراتهم وخيرات بلادهم .

وأما الخلاص من هذا الواقع المرير الـذي تعيشـه أمـة الإسـلام، فهـو العـودة إلى النبـع الصـافي مـن هـذا الـدين، كتابـا وسـنة، عبـادات ومعاملات، وحكما وأحكاما بما أنزل اللـه. وأما المعيار العملي لرفعة هذه الأمة وعزتها فهو الجهاد في سبيل اللـه، هـذا المفهـوم الـذي لم يشرع لهذه الأمة عبثا أو انتقاما، بـل كـان ضرورة لرفـع الظلـم عـن المسلمين، وكذلك المحافظة على دعوة الإسلام ونشرها وحمايتهـا مـن كل طامع أو معتد أو حاقد لهم وللناس أجمعين. أيضا فإن الجهاد في الإسلام لم يسن ولم يتبع بشكل فوضوي دون برهـان أو دليـل ، وإنمـا كان تشريعه مدروسا ومنضبطا ضمن أسـس وتعلـيمات عـز نظيرهـا في التشريعات الأخرى على مدى الأيـام والتـاريخ. فـإبليس مـثلا هـو

الذي رفض الإذعان لأوامر الـلـه، وهو الذي ناصب العداء لآدم وبنيه إلى يـوم الـدين. والكفـار والمشركـون هـم الـذين آذوا رسـول الـلــه وأتباعه ومنعوهم من نشر دعوة الإسلام. واليهود هـم الـذين قـابلوا الإحسان بالإساءة في المدينة المنورة وقابلوا حسـن معاملـة المسـلمين لهم بالدسائس والتعاون مع أعـدائهم، وكـذلك هـم الـذين اسـتمروا بعدائهم ومكائدهم للإسلام وأتباعه إلى يومنا هذا، بل أكثر من ذلـك فهم الذين خططوا لتشويه وتقـويض دولـة الإسـلام واغتصـاب أرض المسلمين في القرن العشرين. والروم كذلك هم الذين تعاونوا وتبادلوا الأدوار مع أعداء الأمة في محاربـة الإسـلام ونهـب خـيرات المسـلمين. والفرس هم الذين سعوا جاهدين بالتعاون مع اليهود لنخـر الإسـلام من داخله، وبحجج ظاهرها فيه الصـلاح ونصرة آل البيـت، وباطنهـا فيه السوء والتدمير لأمة الإسلام وفكر المسلمين، وأمـام هـذا المشـهد من قبل أعداء الـلـه جـاء الجهـاد ضرورة وأداة ومنعـة مـن شرور أعداء الأمة والدين، واستحق لقـب ذروة سـنام الإسـلام مـن قبـل

إمام المرسلين، وأما ما قـام بـه أتبـاع الماسـونية وأعـداء الـدين مـن حكام العرب والمسـلمين مـن المطالبـة أو تـرك لفريضـة الجهـاد في مؤتمراتهم أو في ممارساتهم، فقد جاء بأوامر أو تنسـيق مـع أعـداء الأمة وخاصة اليهود منهم، وذلك من أجل بقائهم في مواقعهم التي حكموا فيها شعوبهم بغير حق شرعي أو قانوني .

أما الإرهـاب الـذي ولـد أصـلا مـن رحـم اليهوديـة وتخطـيط الصهيونية ومواخير الماسونية، فقد أثبتـت الأيـام والأحـداث أنـه لم تكن لـه غايـة سـوى الانتقـام مـن الآخـرين وخاصـة ذوي المبـادئ والدين، وهاهم اليهود قد انتقموا مـن أتبـاع عـيسى عليـه السـلام وحواريه، الذين كانوا معه وكانوا مخلصين له ولشريعتـه ، وهـاهم اليهود أيضا ينتقمون من الرومان الذين اعتنقوا المسيحية بدلا مـن اليهودية واتخذوها دينا لدولتهم، بل أكثر من ذلك فقد انتقموا من أغنياء اليهود الذين تساهلوا مع الآخرين وتعاونوا معهـم للخـلاص من شرور المتزمتين منهم .

أما العرب والمسلمون فقد ذاقـوا الأمـرين مـن مكائـد اليهـود

وإرهابهم على مـدى الأيـام والتـاريخ، وهـاهم اليهـود يتجمعـون في شمال الجزيرة العربية في يثرب (المدينة المنورة) بعد أن تواجدوا في جنوبها أصلا، وذلك استعدادا لمحاربة نبي آخر الزمان الـذي سـيظهر في تلك المنطقة، وذلك بعـد أن تأكـدوا أنـه لـيس مـنهم وأن رسـالته ستكون للناس أجمعين، وأنها سوف تظهر فوق كل الشرائع والـدين، حيث بدأ إرهـابهم بإرسـال جـيش مـن الـيمن بقيـادة ابرهـة الأشرم يتقدمه فيل لهم، وسمي هذا العام بعام الفيل، وغايته هدم الكعبـة المشرفة التي بناها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، وقـد كـان هـذا الحدث في نفس العام الذي ولد فيه رسـول اللـه ﷺ. كـذلك اسـتمر إرهاب اليهود بحق هذا النبي وأتباعه في المدينة المنورة، التي هاجروا إليها من شر الكفار والمشركين في مكة المكرمة. وكان اليهـود منفـردين بعدائهم للمسلمين تارة ، ومتعاونين مع المشركـين والمنـافقين تـارة أخرى. ثم ازداد إرهابهم بحق الإسلام والمسلمين مع الأيـام، وذلـك بعد أن وجدوا من يشاطرهم الرأي والمكيـدة مـن الفـرس والـروم

والمنافقين. وكان القرن العشرين وما تبعه من أيام وسنين خير مثال لتشتيت هذه الأمة الواحدة وهدم الخلافة الإسلامية، التي كانت المظلة الجامعة لهذه الأمة منذ البعثة النبوية، وعليه عمل اليهود وأعوانهم على نشر الطائفية والشعوبية، وتطبيق كل مصطلح ومنهج يساعد على إذكاء الفرقة وتشتيت أبناء الأمة الواحدة .

وكان تفريغ هذه الأمة من مصدر قوتها ومظهر عزتها أهم الأهداف التي سعى لها وعمل عليها أعداؤها منذ أن زرعوا بذرة الفرقة والشكوك في معتقداتها، ومن ثم إثارة النزاعات والنعرات بين صفوفها، التي كانت أصلا مصدر ضعفها قبل الإسلام وبعده. إذ أن الجهاد وتنمية قدرات المجاهدين في سبيل الله كان أهم أركان دينها، بل هو ذروة سنام دينها، إذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاد أو أمر بإرسال أكثر من سبع وعشرين غزوة وسرية في عشر سنين أثناء وجوده في المدينة المنورة، وأن خلفاءه الراشدين وما تبعهم من أمراء وسلاطين في

هذه الأمة كـان مـن أبـرز منجـزاتهم ومفـاخرهم تأسـيس جيـوش قادرة على الدفاع عن حيـاض الأمـة وأرضـها ومقـدراتها، وأن بـدرا واليرمـوك والقادسـية وحطـين وعـين جـالوت وفـتح القسـطنطينية وغيرها كانت من مآثر الجهاد في سبيل اللـه وخير أمثلة على قيمة الجهاد والمجاهدين. وأن ما حل بهذه الأمة فـيما بعـد مـن ضـعف وهوان وفرقة وإ ذلال، قد جاء بعـد تركهـا الحكـم بمـا أنـزل اللـه وعدم تطبيـق شـعيرة الجهـاد في سـبيل اللـه، وأن الحكـام الـذين اشتركوا أو وافقوا عـلى تعطيـل مفهـوم الجهـاد في هـذه الأمـة قـد خانوا اللـه ورسوله، وأنهم سينالون جـزاءهم يـوم القيامـة. كـذلك فإن شعوب هذه الأمة التي وافقت على تعطيل شعيرة الجهـاد قـد خالفت شرع اللـه أيضا، وعطلت مبدأ النصيحة لله ورسـوله وأئمـة المسلمين وعامتهم .

تواصي واقتراحات

1- إن **القدرات** التي منحها اللـه سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام وأبنائه من بعده، قد أهلتهم لخلافته في الأرض, مما أثار حفيظة الملائكة المفطورين أصلا على طاعته، خوفا من أن يفسد هذا المخلوق في الأرض ويسفك الدماء، وذلك قبل أن يذعنوا لأمر اللـه بسبب عجزهم عن معرفة الأسماء التي عرفها آدم عليه السلام. كذلك كانت هذه القدرات التي منحها اللـه سبحانه وتعالى لآدم سببا بعجزه وتمرده على أمر اللـه، فاستحق بموجبها الطرد من الجنة في الدنيا والعذاب بالنار في الآخرة، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {30/2} وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {31/2} قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ

الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {32/2} قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ {33/2} وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)، وعليه كان موقف إبليس هذا نابعا من الحسد الذي أعمى بصره وبصيرته، مما أدى إلى طرده من الجنة في الدنيا وعقابه بالنار في الآخرة، ودليل ذلك قوله تعالى: (قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ {12/7} قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ) . وكذلك فإن المهلة التي منحها الله لإبليس بناء على طلبه وإلحاحه قد كانت كشفا لحقيقته وإثباتا لعداوته ونسله لآدم وبنيه، قال تعالى: (قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ {14/7} قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ {15/7} قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ {16/7} ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ {17/7} قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا

لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ). وعليه فإن إبليس الذي فسق عن أمر ربه بعدم السجود لآدم، وإغرائه آدم وزوجه ليأكلا من الشجرة التي نهاهما الله عنها من الجنة أثناء وجودهما فيها، وكذلك إبعاد أبنائه عن دين الله فيما بعد قد أهله ليكون **العدو الأول للجنس البشري** على مدى الأيام . وما على بني آدم إلا أن يتخذو إبليس عدوا لهم دائما، وأن يعملوا على محاربته والجهاد ضده ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، قال تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) .

2- إن **المشركين والكفار** الذين كانوا دائما وأبدا أعداء لمن آمن بالله واليوم الآخر، قد كشف الله سلوكهم ومنهجهم مع جميع أنبياء الله ورسله وأتباعهم فيما بعد، وما على المسلمين إلا أن يعوا ويدركوا ضرورة مقارعة هؤلاء القوم الرافضين

لشرع الـلـه بشتى الوسائل المتاحة لهـم وأن يتخـذوهم **عـدوا** لهم، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنـذَرْتَهُمْ أَمْ لَـمْ تُنـذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُـونَ {6/2} خَـتَمَ الـلــهُ عَـلَى قُلُـوبِهمْ وَعَـلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُـمْ عَـذَابٌ عظِـيمٌ {7/2})، وقال تعالى أيضا: (وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِـكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ، وقال تعالى كذلك: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الـلــهِ وَالْمَلآئِكَـةِ وَالنَّـاسِ أَجْمَعِينَ {161/2} خَالِدِينَ فِيهَـا لاَ يُخَفَّـفُ عَـنْهُمُ الْعَـذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ) .

3- إن **اليهود** الذين حباهم الـلـه بالعديد من الأنبياء والكتب السماوية لكي تلين قلوبهم وينصاعوا لأمر الـلـه، لم يستجيبوا لذلك ولم يستفيدوا من هذه الميزة التي منحت لهم، ولم يكونوا يوما من الأيام مؤمنين بأولئك الرسل وتلك الكتب، بل أكثر من ذلك فهم قد كانوا وما زالوا أعداء لغيرهم من المسلمين والمؤمنين من الشرائع الأخرى ، قال تعالى: (سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ الـلـهِ مِن بَعْدِ مَا

جَاءتْهُ فَإِنَّ اللـهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)، وقال تعـالى: (لَتَجِـدَنَّ أَشَـدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ), وقال تعـالى أيضا: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللـهِ وَأَنتُمْ تَشْـهَدُونَ)، وقال تعالى كذلك: (فَـبِمَا نَقْضِـهِم مِّيثَـاقَهُمْ وَكُفْـرِهِم بَآيَـاتِ اللـهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقًّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْـفٌ بَـلْ طَبَـعَ اللـهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِـيلاً {155/4} وَبِكُفْـرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) . أكثر من ذلـك فـإن المتتبـع لسيرة اليهود في التاريخ وما عملوه ويعملوه مع شـعوب أهـل الأرض من دسائس ومكائد وخاصة المسلمين منهم، يسـتحقون أن يكونوا أعداء لهم يتوجب الجهاد والقتال ضدهم.

4- بجانب ذلك فإن نشر دعوة الإسلام والدفاع عن حياض الأمة ومقدراتها يحتاج إلى تشريع وأداة تنفيذ .أما التشريع فقـد ورد نصـه في الكتـاب والسـنة، حيـث قـال تعـالى: (أُذِنَ

لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) ,
وقال تعالى أيضا: (وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ). وأما أداة التنفيذ فهي الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: (انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) ، وقال رسول الله ﷺ "لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة" رواه **مسلم،** وقال عليه الصلاة والسلام ايضا "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق" رواه **مسلم** .

5- من هنا فإن **الجهاد** في الإسلام يحتل منزلة لا يضاهيه فيها أمر آخر، حيث اعتبره رسول الله ﷺ **سنام الإسلام**، وقال فيه رسول الله "مقام أحدكم في سبيل الله خير من عبادة أحدكم في اهله ستين سنة" رواه **أحمد والترمذي** وغيرهم، وقال عليه الصلاة والسلام أيضا "عينان لا تمسهما النار عين

بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله" رواه **أحمد والترمذي** وغيرهم، وقال رسول الله ﷺ "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منزلة الشهداء وإن مات على فراشه" **رواه مسلم**.

6- أما **الإرهاب** الذي ألصقه أعداء الأمة بالإسلام ظلما وعدوانا، فهو من صنيع هؤلاء الأعداء وبنات أفكارهم. إذ أن الإسلام بريء من هذا الإرهاب كبراءة الذئب من دم يوسف عليه السلام. لكن قوة الأعداء المادية وسوء أخلاقهم المفطورين عليه وخبثهم تجاه المسلمين من ناحية, وضعف المسلمين وبعد حكامهم وشعوبهم عن دين الله من ناحية أخرى، سمح لهؤلاء الأعداء أن يلصقوا كل شيء سيء بالمسلمين الذين أصبحوا لا حول لهم ولا قوة، وذلك بسبب ضعفهم على أنفسهم وعلى الناس أجمعين .

7- من هنا فإن الأمر يتطلب من كل مسلم غيورعلى الإسلام والمسلمين أن يحدث نفسه بالجهاد دائما، وأن يدعوا للجهاد

دائما، وأن يذكر المسلمين بالعودة إلى كتاب اللــه وسـنة نبيـه منهجـا وحيـاة، وأن يـذكرهم بمنزلـة شـعيرة الجهـاد ومنزلـة المجاهدين، سيما وأننا نعيش حاليا بين يـدي المسـيح الـدجال المسلمين، اللـهم اشهد فقد بلغت .



المراجع

1. القرآن الكريم وتفاسيره .
2. الأحاديث النبوية الشريفة
3. الأحاديث النبويـة التـي تحـث عـلى الجهـاد، شـبكة فلسـطين للحوار .
4. صحيح البخاري /كتاب الجهاد والسير

https://ar.wikisource.org/wiki/

5. الجهاد في الإسلام -دليل المسلم الجديد - طريق الإسلام

https://ar.islamway.net/articls

6. جهاد -ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

https://ar.wikpidia.orgwiki

7. مقالات في فضل الجهاد والمجاهدين،

https://binbazorg.sa/articles

8. مكافحة الإرهاب والتطرف العنيف

https://news.un.org/art/focus /counter

9. أعظم الجهاد في سبيل الله، مدونات الجزيرة, أبو حاتم سعيد القاضي

https://blogs.aljazeera.net

10. إرهاب منسوب للمسلمين - ويكيديا، الموسوعة الحرة

https://ar.wikipedia.org/wiki.

11. حكم الجهاد وأنواعه، الإسلام سؤال وجواب

https://islamqa.infoar/answers

12. شروط الجهاد في سبيل الله

https://mawdoo3.com

13. كلمات وعبر، د. عقله دهيمات، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .

14. إلى أولي النهى، د. عقله دهيمات، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

فهرس

المؤهلات العلمية



- بكالوريوس شريعة / الجامعة الأردنية / الأردن
- بكالوريوس هندسة مدنية / كلية الهندسة العسكرية / باكستان
- بكالوريوس علوم عسكرية/ جامعة مؤتة / الأردن
- ماجستير هندسة مدنية / جامعة اليرموك/ الأردن
- دكتوراه هندسة مدنية / جامعة مانشستر / بريطانيا

أكثر من 40 بحثا في المياه والشريعة والعلوم العسكرية، ومنها

- التحليل العسكري لغزوة بدر
- التحليل العسكري لغزوة مؤتة
- تخطيط المدينة العربية
- الماء والإنسان في قضاء ذيبان
- إعادة تأهيل شبكة مياه مادبا
- الماء والإنسان في الأردن
- الإدارة المثلى لموارد المياه
- حاضر ومستقبل المياه في الأردن
- دور الإدارات في تطوير المؤسسات
- Site selection of Wala Dam
- Establish of Gīs and RS in Jordan
- Water Resources in Jordan



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun2005@hotmail.com
www.almamoun-jo.net

